

مِنْبَرُ الْعَرَبِ

الفتاحة

- العلاقات بين اللغات الأفريقية واللغة العربية
للدكتور محيي الدين صابر مدير العام للمنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم 9

أبحاث لغوية

- اللغة بين الفرد والمجتمع
د. عبد الغفار حامد هلال 13
- تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد
د. علي القاسمي 47
- أنواع التمارين اللغوية في الكتاب المدرسي
د. يوسف الخليفة أبو بكر 53
- البحث في العلاقات بين اللغة العربية واللغات الأفريقية : واقعه وآفاقه
أ. أحمد العايد 59
- كيف تلين لغة الضاد للتعبير عن لطائف الفكر ومشاغل العصر ?
أ. عمرو أحمد عمرو 65
- معالجة القواعد في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها
د. فولد بترش فيشر
ترجمة : إسلامو ولد سيدى أحمد 71

آراء وتعقيبات

- ملاحظات حول : المعجم الطبي الموحد
د. صادق الهلالي 76
- نظرة في آراء مطروحة للمناقشة
أ. محمد شيت صالح الحياوي 83
- مع «المعجم الوسيط» في طبعته الثانية
أ. إدريس العلمي 101
- تعقيب على : السريانية في معلولا وصيدنaya
أ. سعيد الديوه جي 103

دراسات تعرية ومعجمية

- معجم المصطلحات الصوتية لكتاب «الصوتيات» لمالمبرج
د. محمد حلمي هليل 107
- المصطلح اللساني (المقدمة) (I)
د. عبد القادر القاسي الفهري 139
- القاموس والاعلاميات (الترجمة العربية)
أ.ن. ريشير & د.ج.ف. رومريو 149
- الدلالية المقارنة في خدمة تاريخ الحضارة
أ. عبد العزيز بنعبد الله 165
- مؤشرات و دروس مستفادة من تجربة وكالة متخصصة
أ. كمال السيد محمد 187
- عرض لكتاب «المعجم العربي بالأندلس» لعبد العلي الودغيري
تقديم : أ. مساعد عبد الله مساعد 193

مشروعات معجمية ومصطلحية

• **معجم مصطلحات البتروكيماو (I)**

199 د. مصطفى ديون

* **معجم مصطلحات ضبط الجودة**

217 المنظمة الدولية لضبط الجودة

• **مصطلحات في تصنیف علم الحیوان**

237 د. يحيى محمد عزت

• **مصطلحات الخرسانة**

257 المركز السویدي للمصطلحات التقنية

• **معجم المواردات (V)**

305 أ. عبد العزيز بنعبد الله

335 **أنشطة وأخبار ثقافية**

أبحاث ودراسات بلغات أجنبية

Stress timing in modern literary arabic

D^r Mohamed H. Heleil V

Le dictionnaire et l'informatique

N. Richert & D^r. G.F. Romerio XVII

Treating grammar in arabic textbooks (en français)

D^r. Wolfdietrich Fischer XXXIII

من موضوعات العدد القادم

— المنهجية العربية لتوحيد المصطلحات وتنميتها
د. رشاد محمد الحمزاوي

— منهجة وضع المصطلحات الجديدة في الميزان
د. وجيه حمد عبد الرحمن

— التطور الدلالي في (لغة الفقهاء)
أ. حامد صادق قببي

— مسألة السوابق واللوائح وطرق معالجتها
أ. محمد المفمن

— معجم المصطلح اللساني (إنجليزي — فرنسي — عربي)
د. عبد القادر الفامي الفهري

— محاولة لاقتراح وجمع مصطلحات زراعة الأنسجة
أ. عبد الوهاب زايد وأ. عبد العزيز تكشنة

افتتاحية

الملتقي العربي الافريقي حول العلاقات بين اللغات الافريقية واللغة العربية

يمثل الملتقى العربي الافريقي الذي عقده المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتعاون مع المعهد الثقافي الافريقي خلال الفترة من 9 إلى 12 أبريل 1984 بداراكار عاصمة الجمهورية السنغالية، حدثاً نوعياً رائداً في الحوار الثقافي، وقد حضره عديد من المفكرين والعلماء الأفارقة العرب في : التاريخ واللسانيات والعلوم الاجتماعية. كما حرص على متابعة أعماله ممثلو المنظمات والهيئات والاتحادات الافريقية والعربية والاسلامية الاقليمية والدولية. بالإضافة إلى رجالات الثقافة والفكر من المختصين والمهتمين في السنغال.

واسهاماً من دورية (اللسان العربي)، في إشاعة التعريف بما ورد في خطاب سعادته الافتتاحي من مثل تسلیط الأضواء الكاشفة على الصلة الحميمة بين اللغة العربية واللغات الافريقية، وامتصاص جهود المنظمة المكثف في مذجسورة التعاون مع الهيئات والمنظمات الافريقية وخاصة، في مختلف المجالات الثقافية والتربوية والعلمية، تشرف في افتتاحية هذا العدد، بنشر الفقرات الرئيسية التالية من خطاب سعادته :

العربي، كان له تأثير كبير، في تدوين اللغات الافريقية، مما خلف آثاراً ثقافية وعلمية افريقية، تمثل في المخطوطات الكثيرة التي تفخر بها المكتبات العالمية، معبراً عن الانسهام الافريقي الكبير في الثقافة العربية والثقافة العالمية...

إن العلاقات بين اللغات الافريقية واللغة العربية؛ علاقات ايجابية ذات اتجاهين متفاعلين؛ ذلك أن الدور الذي قام به العلماء والمثقفون الأفارقة في الفكر العربي، وفي الثقافة العربية الاسلامية، وبصفة خاصة، في اللغة العربية، وفي الأدب العربي؛ لدور كبير، تمتاز به الثقافة العربية الاسلامية. ولقد عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن طريق معهدها للدراسات والبحوث العربية في بغداد، ندوة في الخرطوم بالتعاون مع جامعتي الخرطوم وأم درمان، عن مساهمة العلماء، الأفارقة في الحضارة العربية الاسلامية... وقد أعد تلك

«إن هذه الندوة؛ هي أول جهد مشترك بين المعهد الثقافي الافريقي، وبين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تبعها ان شاء الله جهود أخرى، في مختلف الميادين الثقافية المشتركة. على أن اختيار موضوع العلاقات بين اللغات الافريقية واللغة العربية، اختيار له دلالته على الرغم من أن اللغة العربية نفسها، هي لغة افريقية، فهي لغة أم، لعدد أكبر من العرب، الذين يعيشون في آسيا؛ بحيث يفوق عدد المتكلمين بها في افريقيا، عدد المتكلمين، بأي لغة منفردة، بما في ذلك اللغات الازدية الحديثة؛ ان الدلالة التي تحملها العلاقات الثقافية بين اللغات الافريقية؛ واللغة، كبيرة ومتعددة، فلقد كانت اللغة العربية باعتبارها وعاء الدين الاسلامي، ذات تأثير كبير على المسلمين؛ وبخاصة عن طريق القرآن الكريم، والحديث الشريف، والتشريع الاسلامي. كذلك فإن الحرف

فيها، وذلك بتنمية مقوماتها الأساسية؛ والحفاظ على قيمها؛ باعتبارها اختراعاً إنسانياً وخبرة بشرية لا بد من الحفاظ عليها... وهكذا، فنحن نريد أن تكون قارتنا الأفريقية؛ مسكنة بالحضارة الأفريقية، لا نريد أن تكون قارة جغرافية، تحمل الاسم فقط، كما هو الحال بالنسبة «للأمريكيين» ولكننا نريدها قارة جغرافية، وفي الوقت نفسه قارة تاريخية، مع الفتح الضروري لكل متطلبات التقدم الحضاري والتكنولوجي، واقحاماً مجالات المعاصرة في كل آفاقها... وهذا تحدٍ صعب، وهو تحد لا يواجه أفريقياً، وحدها؛ ولكنه يواجه العالم كله؛ في ظل الحضارة التكنولوجية المعاصرة، حضارة النمطية ذات البعد الواحد.

إن هذه الندوة، منطلق لندوات ولدراسات لمشكلات حضارية وثقافية مشتركة، لمعالجة الهموم المعاصرة؛ على ضوء المعطيات التاريخية؛ في فهم معاصر موضوعي؛ لقد حدثت أخطاء تاريخية كبيرة، في العلاقات الأفريقية، في غياب المشاركة الفكرية والعلمية للعرب والأفارقة؛ ولقد أثر ذلك على أجيال من المثقفين العرب والأفارقة؛ وخلقت حساسيات وخلقت عقداً، وقد آن الأوان لتقويم كل ذلك، تقويمًا علمياً، واستبانت الحقائق المجردة، حول تلك القضايا تصحيحاً للميرية المشتركة والمصير الواحد.

إن هناك تعاوناً حقيقاً وجاداً يتحقق في مجالات العمل المختلفة، بين الأفارقة والعرب من خلال منظمة الوحدة الأفريقية ومؤسساتها؛ والجامعة العربية ومنظماتها، وهناك مستوى وزاري، تعمل جميعاً لتحقيق الأهداف المشتركة. ذلك إلى جانب العلاقات الثنائية الممتازة في التعاون بين الدول العربية والأفريقية.

وفي المجال الثقافي والتربوي والعلمي، فإن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تتعاون مع الهيئات والمنظمات الأفريقية؛ ويتسع مجال هذا التعاون يوماً بعد يوم؛ وهو فيما نعتقد، من أهم المجالات، لأنه يحصل بالانسان، والحضارة، وبالقيم».

د. محى الدين صابر

الدراسات باحثون أفرقة وعرب، مما أبرز جهد الأفارقة في تطوير التشريع والفلسفة والأدب والتاريخ والجغرافيا... وما زال هناك من يقول جيد الشعر العربي اليوم، في كثير من البلاد الأفريقية، في السنغال، وفي نيجيريا، وغيرهما.

تعاملت اللغة العربية، في كل أطوار علاقتها، مع اللغات الأفريقية، تعامل الندية؛ وأخذت منها وأعطيتها؛ وألفت عنها حضارة مشتركة؛ ولم تحاول أن تفقرها، أو تحصرها في مجال محدود، أو تبعدها عن الآفاق الثقافية، بل أنها في كف اللغة العربية ازدهرت ونمّت، وأصبحت لغات علم وفکر، وأصبح لها تراث باقٍ وخلاله، وكان الأفارقة يكتبون بلغاتهم، آخر ما وصلت إليه الثقافة الإنسانية في ذلك الوقت، وكانت اللغات الأفريقية، لغة وحدة حضارية، ولغة تفتح على العالم.

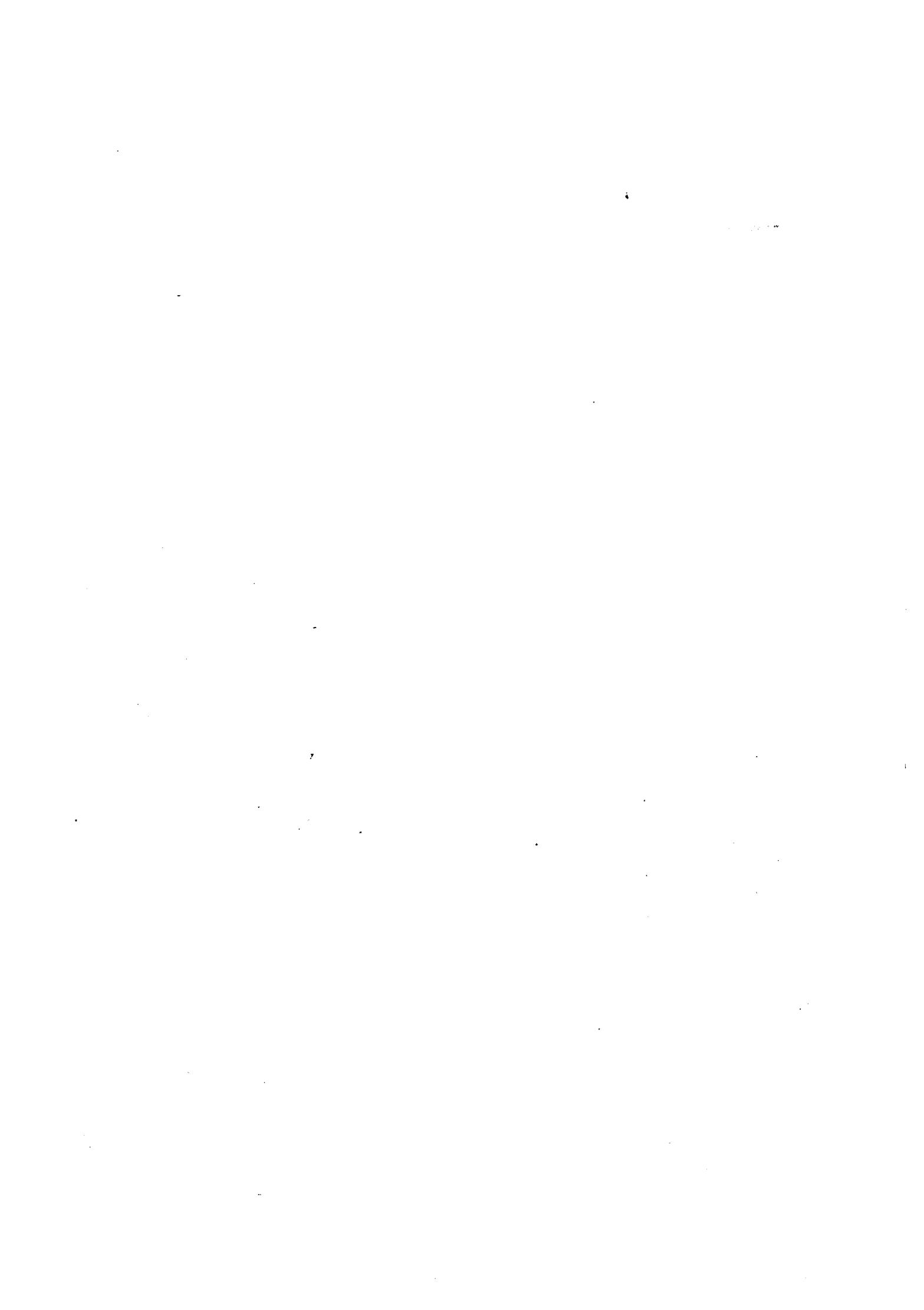
وهناك ظاهرة أخرى، هي أن اللغة العربية، لم تفرض سياسياً، ولكنها ارتبطت لدى كل المسلمين بالدين الإسلامي، فكل مسلم، يبعد بالقرآن؛ ولذلك فاللغة العربية تميز بين لغات العالم، بأنها لغة قومية للعرب، ولكنها أيضاً لغة عقيدة لكل المسلمين.

إن اللغة العربية؛ هي أحدى اللغات الأفريقية، بل هي أكبر لغة أفريقية انتشاراً، وهي تحاول أن تقيم العلاقات الثقافية التاريخية بينها وبين اللغات الأفريقية، في طريق تقوية تلك اللغات، وتأصيلها؛ وإبراز اسهامها الحضاري؛ واللغة العربية لا تحاول أن ترث لغة من اللغات في أفريقيا؛ ولا أن تحل محل لغة من اللغات الأجنبية أو الأفريقية، بل تزيد التعاون معها، منطلاقاً من مبدأ اقرار «الهوية الثقافية»...؛ التي أصبحت حقاً من الحقوق العالمية للشعوب، و«الهوية الثقافية» ليست مرادفة للعزلة والقطوع؛ ولكنها تعني التعامل، والتفاعل، مع الحضارات الأخرى، من منطلق القدرة على العطاء، من منطلق الشوع، في إطار الوحدة الناضجة.

إن «الهوية الثقافية» هي ضد التمايل الثقافي، ضد «الذوبان»، ضد «المسخ»، «فالهوية الثقافية» فكرة ايجابية، فكرة تقبل التعاون والفتح، وتقبل الانماط الثقافية العالمية؛ ولكنها في الوقت نفسه تدعى إلى تملك القدرة على الاصèام

أبحاث لغوية

- اللغة بين الفرد والمجتمع
د: عبد الغفار حامد هلال
- تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح
الموحد
د. علي القاسمي
- أنواع التمارين اللغوية في الكتاب المدرسي
د. يوسف الخليفة أبو بكر
- البحث في العلاقات بين اللغة العربية واللغات الأفريقية : واقعه
وآفاقه
أ. أحمد العايد
- كيف تلين لغة الضاد للتعبير عن طائف الفكر ومشاغل
العصر ؟
أ. عمرو أحمد عمرو
- معالجة القواعد في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها
د. فولد يتشر فيشر
- ترجمة : إسلامو ولد سيدى أحمد



اللغة بين الفرد والمجتمع

د. عبد العفار حامد هلال

وهذا الانتماء يأخذ أشكالاً متعددة ، فهو - أحياناً - سياسي ، أو جغرافي ، أو جنسي ، أو لغوي ، وقد تعددت المصطلحات السياسية التي تطلق على تلك الجماعات⁽³⁾ .

يد أنها تعني - هنا - جماعة خاصة ، من وجهة نظر خاصة هي ما نسميه (الجماعة اللغوية) ، وهي : هيئة اجتماعية ، صغر حجمها ، أو كبر ، أو بعبارة أخرى تتدرج من الصغر إلى الكبير ، فهي تبدأ بالأسرة ثم العائلة ، ثم القبيلة ، ثم الأمة .

ولا يمكننا كثيراً الاختلاف السياسي أو الديني إذا توفر الاشتراك اللغوي⁽⁴⁾ .

ويمكن أن نقسم الوحدات الكبيرة إلى وحدات

مدخل :
الإنسان مدنٍ بطبعه - كما يقول علماء الاجتماع - فهو ينتمي إلى الانتماء إلى طائفة من بيته جنسه ، ليجتمع لهم جملة من الخصائص ، والسمات ، التي تميز جماعة عن غيرها ، وبعث ذلك الغريزة التي ركب عليها الإنسان ، والتي تدفعه إلى تكوين هيئة اجتماعية ولذا يمكن لاثنين من شعوب مختلفين أن يألفوا على بعض الخصائص ، ويتناسيا الفروق الموجودة بين شعبيها إذا عاشا معاً مدة طويلة ، كفرنسي وفارسي أو عربي وإنجليزي مثلاً⁽¹⁾ .
وانتماء الفرد للجماعة يتعدد بتحدد الجماعة ذاتها ، فالأسرة جماعة ، والقرية جماعة أشمل ، والمقاطعة ، ثم الدولة ، وأخيراً الجنس البشري⁽²⁾ .

(1) فندرس : اللغة ص 302.

(2) جسبرسون : اللغة بين الفرد والمجتمع ص 2.

(3) من هذه المصطلحات : (الشعب) و(الدولة) و(الأمة) فالشعب : جماعة من الناس تستقر على أرض واحدة ، أو تخضع لسلطة واحدة ، والدولة تعبر سياسياً وقانونياً يشير إلى الوحدة السياسية التي تضم أركاناً ثلاثة هي : (شعب وإقليم وسلطة سياسية) . والأمة : جماعة من الناس يرتكبون بأهداف مشتركة ويتداولون الشعور بأنهم وحدة بشرية اجتماعية واحدة ، نتيجة التفاهم في عدد من العناصر ، كالأهل واللغة والدين ، ووحدة التاريخ .. وقد تسمى إحدى الجماعات (شعباً ودولة وأمة) ، وقد تسمى (شعباً ودولة لا أمة) كسكان سويسرا ، وقد تعرّف الأمة بخضوعها لعدة سلطات سياسية ولا يعني هذا فناء الأمة كالأمة البولونية بعد تعرّفها على يد جاراتها بعد أواسط القرن الثامن عشر ، وكذلك العالم العربي أمة ، وإن توزعت السلطة فيه .

انظر : د. أحمد كمال أبو الحمد : دراسات في المجتمع العربي والوحدة العربية ص 24 - 29.

(4) جسبرسون : اللغة بين الفرد والمجتمع ص 52.

للحظ أن اللغة ترتبط بالجماعات الناطقة بها ، ويمكن أن يهدى على إثر هذا الارتك إلى معرفة خصائص الجماعات البشرية من دراستنا للغات وتاريخها ، وتطورتها .

أثر الفرد في اللغة

«اللغة هي الصورة اللغوية المتألية التي تفرض نفسها على جميع الأفراد في مجموعة واحدة»⁽⁸⁾ .

والفرد والجماعة عنصران لا ينفصل أحدهما عن الآخر . فالفرد يرتبط بجعاته ويقدس ما يقدسون ، ويأتي من الأفعال التقليدية ما يأتون وهو يطبع عرف الجماعة ، وإن خالف اعتقاده⁽⁹⁾ وإذا سلمنا «بوجود الفرد والمجتمع . باعتبار كل منها وحدة مستقلة ، فإن من الممكن من الجانب اللغوي أيضا ، أن تتكلّم عن اللغة الفردية . واللغة الجماعية ، وكلما هذين العنصرين يؤثر ، ويتأثر بالعنصر الآخر»⁽¹⁰⁾ .

واللغة ظاهرة اجتماعية ، تنشأ عند الأفراد ، والجماعات ، ودراستها تتسم بالبحث في الجانب الفردي ، والجانب الجماعي ، وإن كان علماء الاجتماع يقونون من ذلك موقفين متعارضين .

فيرى بعضهم : أن التعرف على الفرد يؤدي إلى التعرف على الجماعة ، ولذا تدرس لغة الفرد ، ويتوصل من خلالها إلى معرفة لغة الجماعة ، لأنها مجموعة الظواهر المشتركة بين جميع الأفراد .

ويقول أوجست كونت (ليس من الضروري أن نعرف ما هو الإنسان حتى نعرف ما هي الإنسانية ولكن من الضروري أن نعرف ما هي الإنسانية حتى نعرف ما هو الإنسان) .

صغيرة ، ونظر إلى كل وحدة في إطار اللغة التي تتحدث بها ، في القرية ، أو المدينة ، والطبقات الاجتماعية المتعددة من المتعلمين والفلاحين ، وأصحاب المهن ، والأشقاء وغيرهم .

«وتلعب اللغة (دوراً ذا أهمية عظمى في الجماعة الاجتماعية) منها كانت ومنها كان مقدار امتدادها ، فاللغة أوثق العرى التي تجمع بين أعضاء هذه الجماعة ، وهي على الدوام — رمز ما بينهم من تشارك ، وحارسه الأمين ، وأية آلة أفعل من اللغة في توطيد وجود الجماعة ؟ فاللغة بمرونتها ، وتنوع حياتها ، ولطف سريانها ، واختلاف استعمالها ، وسيلة للاتفاق بين الجماعة ، وعلامة لأعضاء هذه الجماعة : هنا يعرف بعضهم ببعض . وبهرب بعضهم إلى بعض»⁽¹¹⁾ .

وبديهي أن اللغة هي الأداة التي يستعملها أفراد كل جماعة لغوية ، للتعبير بما يفهم من شئون ، وهي قانون من قوانين هذه الجماعة ، بعد الخروج عليه أمراً صعباً ، ومحجاً ، ومؤدياً إلى السخرية ، ويقاوم بصرامة من بقية أفرادها⁽¹²⁾ .

«وان هبة الكلام واللغة من خصائص المجموعات الإنسانية ، ولم يعثر قط على جماعة بلا لغة وحقيقة هذه المسألة أن اللغة وسيلة تعبيرية واتصالية كاملة بالضرورة كما تلاحظ ذلك في كل مجتمع معروف»⁽¹³⁾ .

ولم يكن يدرك قدماً ما للغة من صلات بالمجتمع الذي تعيش فيه ، لأنهم اعتبروها هبة الله التي لا يحق لأحد أن يغير فيها ، أو يعدل من طرائفها ، ثم درست على هذا الأساس فترة من الزمان ، ولكن بعد تقدم العلوم الإنسانية ، وأدراك حقائق الظواهر الاجتماعية

(5) فندريلس : اللغة ص 303 ، 304.

(6) نفس المرجع السابق.

(7) د. تمام حسان : اللغة بين المعيارية والوصفية ص 112 نقلًا عن أدوارد ساير.

(8) فندريلس : اللغة ص 306.

(9) جسيرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص 2.

(10) نفسه ص 5.

عدة عقول فردية ، قد تأثرت بظروف ، ودفافع متشابهة ، ولست أدرى لماذا يقول دي سوسيير (العقل الجماعي) ولا يقول (البطن الجماعي) والرجل الجماعي والألف الجماعي ، إذ ليست لذلكفائدة.

فاللغة ليست القاعدة ، وليس الألفاظ ذاتها ، بل هي شيء آخر يتمثل في الصور الذهنية الموجودة لهذه القواعد ، والألفاظ ، في نفوس أفراد الجماعة ، لا في العقل الجماعي . ويقرب من ذلك قول دي سوسيير في عبارة أخرى (اللغة هي مجموعة من صور الألفاظ مختلفة في نفوس أفراد الجماعة اللغوية)^(١٤) .

وينتهي جسبرسن — بعد الرد على دي سوسيير — إلى أن اللغة ليست شيئاً آخر غير الكلام ، بل هي الكلام ذاته ، ولكن باعتبار آخر .

ويبدو أن النظريتين متقاربتان ، فالفرد جزء من الجماعة ، والجماعة طائفة من الأفراد ، والكلام واللغة مرتبطان أحدهما بالآخر ولا يستطيع باحث أن يفرق بينهما أو يعزل أحدهما عن الآخر ، فقد اتفق الفلاسفة واللغويون على أن الإنسان لا يستطيع أن يفرق بين فكريتهما تفريقاً حقيقياً بلا علامات لغوية ، أي كلمات ، فالتفكير بلا كلمات تمام^(١٥) «والكلمات أهم مكونات اللغة وتسمى وحدات لها»^(١٦) وما يسميه النحاة أقسام الكلام وهم يقصدون الاسم والفعل والحرف ليس في الواقع إلا أقسام اللغة ، فقول صاحب الألفية الكلام وما يتالف منه يجب أن يصير إلى اللغة وما تتألف منه^(١٧) فالكلام الذي هو نشاط إنساني قطعي نتيجة لارادة المتكلم^(١٨) يعد الباعث لكلمات اللغة ، بحيث يجعلها حية بعد موتها ، وجودها في طوابيا العقل ، أو المعاجم فاللغة بمادتها المكونة لها توجد

فالتعرف على الجماعة يؤدي إلى التعرف على الفرد ، ومن هنا تعد دراسة اللغة العامة أساساً لمعرفة لغة الأفراد^(١٩) .

وقد دار نقاش ، وجدل بين الباحثين حول اللغة والكلام ، وجعلتها بالعقل الفردي ، والعقل الجماعي . فيرى دي سوسيير^(٢٠) أن اللغة غير الكلام ، فاللغة مجموعة محدودة من المفردات ، والتراكيب ، توجد في كتب القواعد والقاميس ، وتحتقر في عقل الجماعة ، والكلام نشاط فردي ، مختلف من فرد إلى آخر ، من أبناء الجماعة اللغوية الواحدة .

والفرد يولد بلا لغة ، ثم يرثا من جماعته ، ولا يملك التدخل في اختيار مفرداتها أو تنظيم قواعدها .

وعلى الرغم من اختلاف الكلام واللغة فإن لكل منها علاقة وثيقة بالآخر ، واللغة ذاتها تتطور بتطور الكلام .

وقد قال بالي (تلمنيد دي سوسيير) : إن الكلام نشاط لغوي فردي يعالج الحياة الواقعية للفرد ، ومن ثم فهو وحده الذي يعبر عن الواقعية ، والعاطفية ، بعكس اللغة التي ليست سوى امكانيات تعبيرية .

ومن هنا فإن دي سوسيير يرى أن اللغة من نتاج المجتمع ، والكلام من نتاج الأفراد ، وإذا صح أن يكون هناك عقل فردي . فهناك كذلك عقل جماعي .

وقد اعترض جسبرسن^(٢١) على هذا التفريق ، وقال : إن العقل خاصة توجد للفرد ، لا للجماعة ، والفرد له سلوك وحده ، وسلوك مع الجماعة ، حسب الظروف التي تمر به ، ولا يعود الاتفاق في العاطفة أو الرأي في جماعة من الجماعات أن يكون مجرد اتفاق في حكم يصدر عن

(١١) جسبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص 2.

(١٢) عالم لغوي سوسييري .

(١٣) عالم لغوي دانيموري .

(١٤) جسبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص 23 .

(١٥) د. تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ص 244 .

(١٦) نفسه ص 39 .

(١٧) نفسه ص 40 .

(١٨) د. تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ص 39 .

لدى أي طفل في أي مكان لغة فطرية⁽²³⁾ وهو يتعلم لغة المجتمع الذي يعيش فيه، فاللغة ليست وراثية، بل إنه يتلقاها من يخالطهم؛ ولذا فإن طفلاً عريباً نُشِّئ في بيئته الإنجليزية تعلم لغة الإنجليز. والعكس صحيح أيضاً⁽²⁴⁾ «بل أكثر من هذا أن العلم يزخر بحالات كثيرة للأطفال ترعرعوا لدى الحيوانات كالذئاب والفهود والمدببة. وحتى الخراف. وتعلموا أنواعاً من اللغة الحيوانية. فعنوا كالذئاب، وثروا كالخفاف، وأصبح من الصعب بعدئذ تعليمهم اللغة الإنسانية⁽²⁵⁾».

فالأطفال يتعلمون لغة الجماعة التي يولدون ويعيشون فيها بنفس السرعة التي يتعلمنها بها أهلها الأصليون، ويتكلمونها كما يتكلمونها أهلها الأصليون⁽²⁶⁾.

وقد توصلت طائفة من اللغويين إلى بعض الملاحظات المهمة التي تتعلق بلغة الطفل، وأهمها التقسم الثلاثي الذي ارتضاه جسبرسن، وهو أن النمو اللغوي للطفل يمر بثلاث مراحل:

- 1) مرحلة الصباح.
- 2) مرحلة الباقة.
- 3) مرحلة الكلام.

المراحل الأولى (الصباح):

فالطفل يصرخ منذ يولد، ولكن هذا الصراخ الصادر عن جهازه النطقي ليس كلاماً، ولا يتعلم الطفل به أية

في القواميس أو تخزن في عقول الجماعة الإنسانية التي تتخذها وسيلة للتفاهم وما قواعد خاصة يفهمها أصحابها، ويراعونها في استعمالهم من ناحية النظام الصوتي، والصرفي، والنحوي، واللغة بهذا الوصف تسمى بالـ(اللغة المعنية)⁽¹⁹⁾ التي هي نتاج جماعي يستعمله الأفراد، «ولكلام علاقة باللغة المعنية، ولذلك يجب أن يدخل في الدراسة لأنه الجانب العملي منها»⁽²⁰⁾.

ومن المتعارف عليه بين دارسي العلوم الاجتماعية أن جميع الأحداث الاجتماعية تبدأ فردية، ثم لا تثبت أن تشيّع بين عدد من الأفراد، ثم يتسع نطاقها فتتخذ صفة الجمعية⁽²¹⁾.

والمدرسة اللغوية الإنجليزية، وضعت لدراسة أية لغة طريقة وصفية، تهم بالشخص والشخصية، لكن لا تنظر إليه باعتباره «مستقلًا» وإنما تدخل في حسابها أنه عضو في جماعة كلامية معينة⁽²²⁾.

ولا ريب أن جوانب التأثير في اللغة كثيرة. بعضها ينشأ عن الأفراد، وبعضها يرجع إلى المجتمع. وللتأثير الفردي مظاهر عدّة، فهو يتناول: الأصوات، والمفردات، والتراكيب.

1 - أثر الفرد في الأصوات

تبدأ الممارسة اللغوية للإنسان منذ طفولته. فالطفل يولد وعنه الاستعداد لتلقي اللغة – أية لغة إذ لا يوجد

(19) فندرس : اللغة ص 303 ، 304 .

(20) د. تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ص 32 - 35 .

(21) جسبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ص 20 ، 21 .

(22) د. السعري : اللغة والمجتمع ص 25 - 31 .

(23) كندراتوف : أصوات وإشارات ص 191 .

(24) فندرس : اللغة ص 298 .

(25) كندراتوف : أصوات وإشارات ص 191 ، 192 .

(26) فاللغة «مكتسبة» ولكن أثمة دخل للوراثة في قدرة الأطفال على اكتساب اللغة؟ وهل للوراثة شأن في اكتساب طفل لغته أسرع من اكتساب طفل غيره نفس اللغة؟ إن الإجابة عن هذا السؤال ونظائره مرهونة بتقدم بحوث علم الوراثة، وعلم الأعصاب وعلم الحياة العام (الأحياء : البيولوجيا) إذ البحث فيها لما يصل إلى الغاية المنشودة، ويتضرر أن تؤدي البحوث المقبلة فيها إلى أن يزداد فهمنا لطبيعة اللغة ووظيفتها.

انظر: د. السعري : اللغة والمجتمع ص 27 ، 34 .